***Dirasat*: Shari'a and Law Sciences, Volume 51, No. 2, 2024**

Deanship of Scientific Research

Advocacy Aspects in "Interpretation of the Glorious Qur'an" By Dr. Fadl Abbas: Surah Ibrahim as an Application

Ibtihaj Radi Abdul Rahman*

Department of Quranic recitations and studies, Faculty of Da'wah and Fundamentals of Religion (Usul Addin), The World Islamic Sciences and Education University, Amman, Jordan.

Received: 16/7/2023
Revised: 5/10/2023
Accepted: 8/11/2023
Published: 15/6/2024

* *Corresponding author:*
qran3032@gmail.com

Citation: Abdul Rahman, I. R. . (2024). Advocacy Aspects in "Interpretation of the Glorious Qur'an" By Dr. Fadl Abbas: Surah Ibrahim as an Application. *Dirasat: Shari'a and Law Sciences*, *51*(2), 137–148.
https://doi.org/10.35516/law.v51i2.5219

© 2024 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Abstract

Objectives: This study aims to introduce the "Interpretation of the Glorious Qur'an" by Dr. Fadl Abbas, by showing the most important advocacy aspects in Surat Ibrahim, peace be upon him, through interpretation, with examples of these from our contemporary reality.

Methods: The study employs the descriptive approach; It dealt with advocacy in Surat Ibrahim, and the analytical approach in presenting the sayings of the commentators.

Results: According to the study, The book "Interpretation of the Glorious Qur'an" is the best witness to da'wah aspects. That is because His Eminence Dr. Fadl Abbas - may God have mercy on him - is one of the divine masters who call to God Almighty because the Sheikh is one of those who combined science and experimental advocacy. Almost all of his writing are in the Service of advocacy.

Conclusions: The most important advocacy aspects addressed by Dr. Al-Alamah in Surah Ibrahim are: Gratitude as a reason for increased sustenance, the blessings of supplication and security, and the consequences of injustice and deception. These aspects are discussed in three dimensions: the expulsion of believers from their homes due to the word of truth, the incompatibility of injustice and a virtuous civilization, and the consequences of deception.

Keywords: Advocacy aspects, "Interpretation of the Glorious Qur'an", Dr. Fadl Abbas.

الجوانب الدعوية في "تفسير القرآن المجيد" للدكتور فضل عباس: سورة إبراهيم تطبيقاً

*ابتهاج راضي**

قسم القراءات والدراسات القرآنية، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان، الأردن.

ملخّص

الأهداف: تهدف هذه الدراسة إلى التعريف "بتفسير القرءان المجيد" للدكتور فضل عباس، وتبيان أهم الجوانب الدعوية في سورة إبراهيم عليه السلام من خلال التفسير، مع ذكر أمثلة على تلكم اللطائف في واقعنا المعاصر.

المنهجية: اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي؛ حيث تناولت الجوانب الدعوية في سورة إبراهيم، والمنهج التحليلي في عرض أقوال المفسرين.

النتائج: توصلت الدراسة لعدة نتائج، أهمها: إنّ كتاب "تفسير القرءان المجيد" خير شاهد على تلكم اللطائف الدعوية؛ ذاك أن فضيلة الدكتور فضل عباس - رحمه الله - من الربّانيين الذين يستحقّون أن يندرجوا في لائحة الدعاة إلى الله تعالى، لأن الشيخ ممن جمعوا بين العلم والدعوة والعمل، حيث تكاد تكون جُلّ مؤلفاته في خدمة الدعوة.

الخلاصة: إنّ أهم الجوانب الدعوية التي تناولها فضيلة الدكتور العلّامة في سورة إبراهيم هي: الشكر سبب في زيادة الرزق، وبركة الدعاء والأمن، وعاقبة الظلم والمكر. في ثلاثة جوانب وهي: إخراج المؤمنين من ديارهم بسبب كلمة الحق، والظلم والحضارة الطيبة لا يجتمعان، وعاقبة المكر.

الكلمات الدالة: الجوانب الدعوية، "تفسير القرءان المجيد"، الدكتور فضل عباس.

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن، كتاباً لا تنقضي عجائبه، ولا يشبع منه العلماء، وأبان للعباد فضائل العباد، والعلماء في قوله تعالى: "(قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ)"(الزمر:9).

وأوضح للعالمين أن الله يرفع أهل العلم، أمّا في الآخرة؛ فيرفعهم درجات بحسب ما قاموا به من الدّعوة إلى الله عز وجل، والعمل بما علموا، وفي الدنيا يرفعهم الله بين عباده بحسب ما قاموا به مصداقاً لقوله تعالى: "(يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ)" (المجادلة:11).

"والصلاة والسلام على النبي **وآله** وصحبه الأطهار ، وبعد:

إنّ تدبر آيات القرءان الكريم **والاستمتاع** بلفتاته وإشاراته؛ نعمة غامرة من الله الكريم لا يعرفها إلا من ذاقها، نعمة تبارك العمر، وتباركه وتزكيه، وقد تناول البحث" تفسير القرآن المجيد" لفضيلة الأستاذ الدكتور فضل عباس "- رحمه الله-" من الناحية الدعوية بالدراسة والتحليل، فجزى الله خيراً أستاذنا الفاضل الذي حرص على خدمة القرءان، ومضى بخطىً حثيثة، وسعيٍ دؤوب في الدعوة إلى الله.

مشكلة الدراسة:

-ما أهم الجوانب الدعوية في تفسير الدكتور فضل عباس في سورة إبراهيم؟

- ما أهمية فهم القرآن الكريم من خلال الجانب الدعوي في "تفسير القرآن المجيد" للدكتور فضل عباس؟

أهداف الدراسة:

- التعريف "بتفسير القرآن المجيد" للدكتور فضل عباس.
- تبيان أهم الجوانب الدعوية في سورة إبراهيم عليه السلام من خلال **تفسير القرآن المجيد**.
- فهم القرآن وتعاليمه من خلال الجانب الدعوي، والوقوف عند مقاصده وأحكامه.

الدراسات السابقة

هناك كثيرٌمن الدراسات التي تناولت الجوانب الدعوية بشكل عام، أما الدراسات التي تناولت سورة إبراهيم فهي:

- **أسلوب الإثارة الوجدانية في الدّعوة "(سورة إبراهيم أنموذجا)": دراسة استقرائية تحليلية" تأليف الباحثين : عبدالله بن سالم الهناني، ومروة بنت عبدالله، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد: (182 ، الجزء الأول) أبريل لسنة 2019م.**

حيث "جاءت هذه الدراسة لتكشف عن أسلوب الإثارة الوجدانية الدعوية في سورة إبراهيم لتبين أنواعه وتطبيقاته في السورة الكريمة، ويهدف البحث إلى تعريف الإثارة الوجدانية وبيان أنواعها وإبراز تطبيقاتها وربط ذلك بالواقع الدعوي، وتكون البحث من مقدمة ومبحثين وخاتمة، وقد تضمن المبحث الأول مدخلا توضيحيا لعناصر البحث، والمبحث الثاني قد كان بعنوان أسلوب الإثارة الوجدانية الواردة في سورة إبراهيم دراسة تطبيقية، وأخيرا الخاتمة التي حوت أهم نتائج البحث، وقد استخدم الباحثان ثلاثة مناهج، المنهج الاستقرائي و ذلك باستقراء الجوانب الدعوية في سورة إبراهيم ، والمنهج الاستنباطي باستنباط أساليب الإثارة الوجدانية وأهدافها، وأخيرا المنهج التحليلي وذلك بتحليل الموقف الدعوي في الآيات الكريمات".

- **الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس رحمه الله وجهوده فى التفسير وعلوم القرآن، الجورانى، محمد بن يوسف بن إسماعيل الهبيل (2012)، رسالة دكتوراه، إشراف الأستاذ الدكتورجمال أبو حسان، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن.**

حيث تناول الباحث **جهود الشيخ فضل عباس** في التفسير في كتابه "التفسير والمفسرون" وكتاب "تفسير القرءان المجيد"؛ مبيناً أبرز سماته ومعالمه بإيجاز.

أمّا هذا البحث؛ فقد اقتصر على الجوانب واللطائف الدعوية في سورة إبراهيم من خلال "تفسير القرءان المجيد" للدكتور فضل عباس - رحمه الله - ، وهو عالم من العلماء الربّانيين الذين أفاضوا في المنهج الدعوي في حياتهم.

خطة الدراسة:

تقع الدراسة في مبحثين، يندرج تحت كل مبحث ثلاثة مطالب وهي:

المبحث الأول: التعريف بالتفسير، والمفسّر، والدّعوة إلى الله، وسورة إبراهيم.

المطلب الأول: التعريف بالتفسير، والمفسّر

المطلب الثاني: تعريف الدّعوة لغة واصطلاحاً، وأهمية الدّعوة والدعاة .

المطلب الثالث: التعريف بسورة إبراهيم

المبحث الثاني: الجوانب الدعوية في سورة إبراهيم من خلال "تفسير القرءان المجيد" للدكتور فضل عباس

المطلب الأول: الشكر سبب في زيادة الرزق

المطلب الثاني: عاقبة الظلم والمكر

المطلب الثالث: بركة الدعاء و نعمة الأمن

الخاتمة

والله ولي التوفيق

المبحث الأول

التعريف بالتفسير، والمفسّر، والدّعوة إلى الله، وسورة إبراهيم.

المطلب الأول: التعريف بالتفسير، والمفسّر

التعريف بالتفسير:

"تفسير القرآن المجيد للدكتور فضل حسن عباس رحمه الله" من إصدار جمعية المحافظة على القرآن الكريم، هو تفسير إذاعي قدمه الشيخ عبر إذاعة حياة إف إم "(وهي إذاعة أردنية خاصة انبثقت عن شركة السلام من للإعلام؛ تتمتع بطابع إسلامي)"، **وتميز هذا التفسير بما يأتي:**

1. عناية المؤلف بموضوعات السور القرآنية.
2. العناية بقضايا اللغة والنحو وبلاغة القرآن الكريم والفروق اللغوية فيه.

التعريف بالمفسِّر:

هو الشيخ العلامة المفسر الأستاذ الدكتور "(أبو محمد)" فضل بن حسن بن أحمد بن آل عباس الصفوري الشافعي.

ولد أستاذنا في صفّورية شمال فلسطين عام 1932، وهي قرية من قرى الناصرة، وقد حفظ القرءان الكريم في مدة وجيزة، وهو ابن عشر سنين، وحفظ من المتون العلمية: متن الغاية والتقريب في الفقه الشافعي، ومتن الرحبية في الفرائض، وجوهرة التوحيد في العقائد، والألفية، لابن مالك، ومن مشايخه: محمد عبد الله دراز، ومحمد البيصار، وعبد الحليم محمود ، ومن تلاميذه: أحمد نوفل، ومصطفي المشني، وعبد الناصر أبو البصل، وجمال أبو حسان، سليمان الدقور، وجهاد نصيرات ، توفي في عمان حيث كان متوجهًا إلى مكة المكرمة لأداء العمرة، فوافته المنية قبل خروجه إلى المطار ودفن في المقبرة الإسلامية في سحاب". (Jourani, 2012)

من مؤلفاته

- الكتب:

أ- إعجاز القرآن الكريم.

ب- القصص القرآني، إيحاؤه ونفحاته.

ج- قصص القرآن الكريم، صدق حدث وسمو هدف.

د- لطائف المنان وروائع البيان في دعوى الزيادة في القرآن.

هـ- قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية، نقض مطاعن ورد شبهات.

ز- إتقان البرهان في علوم القرآن، في مجلدين.

ح- اتجاهات التفسير ومناهج المفسرين في العصر الحديث.

ط- البلاغة، فنونها وأفنانها.

-الأبحاث:

أ- الدكتورة بنت الشاطئ والبيان القرآني.

ب- الكلمة القرآنية وأثرها في الدراسات اللغوية.

ج- بيان إعجاز القرآن للخطابي، تحليل ومقارنة ونقد.

د- قضية الزوائد في كتاب الله.

هـ- قضية التكرار في كتاب الله.
و- شبهات حول نشأة التفسير.
ز- شبهات حول القراءات القرآنية.
ح- النكت في إعجاز القرآن للرماني، تحليل ومقارنة ونقد.
ط- مفردات القرآن الكريم مظهر من مظاهر إعجازه.
ي- القراءات القرآنية من الوجهة البلاغية.
ك- أنوار المشكاة في أحكام الزكاة.
ل- التوضيح في صلاتي التراويح والتسابيح.
م- البيان والإتحاف في أحكام الصيام والاعتكاف (Abbas, 2016)

هناك عدة رسائل علمية زادت على الخمس حول الشيخ رحمه الله. وللدكتور محمد الجوراني رسالة دكتوراه في جامعة العلوم الإسلامية العالمية في الأردن حول جهود الشيخ العلامة فضل عباس في التفسير (Al-Jourani, 2012).

المطلب الثاني: تعريف الدّعوة لغة واصطلاحاً، وأهمية الدّعوة والدعاة

الدّعوة لغة:

"(دَعَوَ): الدَّالُ وَالْعَيْنُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ أَنْ تُمِيلَ الشَّيْءَ إِلَيْكَ بِصَوْتٍ وَكَلَامٍ يَكُونُ مِنْكَ. تَقُولُ: دَعَوْتُ أَدْعُو دُعَاءً. وَالدّعوة إِلَى الطَّعَامِ بِالْفَتْحِ، وَالدّعوة فِي النَّسَبِ بِالْكَسْرِ. قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: يُقَالُ فِي النَّسَبِ دِعْوَةٌ، وَفِي الطَّعَامِ دَعْوَةٌ." (Ibn Faris, 1979, v.2, p. 279)

و"دَعا الرجلَ دَعْواً ودُعَاءً: نَادَاهُ، وَالِاسْمُ الدَّعْوَة، ودَعَوْت فُلَانًا أَي صِحْت بِهِ واسْتَدْعَيْته".

"وتَداعى القومُ: دَعَا بعضُهم بَعْضًا حَتَّى يَجتمعوا؛ عَنِ اللِّحْيَانِيِّ، وَهُوَ التَّدَاعِي. والتَّدَاعِي والادِّعَاءُ: الاعْتِزاء فِي الْحَرْبِ، وَهُوَ أَن يَقُولَ أَنَا فلانُ بنُ فُلَانٍ، لأَنهم يَتداعَوْن بأَسمائهم" (Ibn Manzoor, 1994, v.14, p. 258) .

"والدُّعَاةُ: قومٌ يَدْعُونَ إِلَى بَيْعَةٍ هُدىً أَو ضَلَالَةً، واحدُهم دَاعٍ. وَرَجُلٌ داعِيَةٌ إِذَا كَانَ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى بِدْعة أَو دينٍ، أُدْخِلَت الهاءُ فِيهِ لِلْمُبَالَغَةِ. وَالنَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، دَاعِي اللَّهِ تَعَالَى، وَكَذَلِكَ الْمُؤَذِّنُ. وَفِي التَّهْذِيبِ: الْمُؤَذِّنُ دَاعِي اللَّهِ وَالنَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، دَاعِي الْأُمَّةِ إِلَى توحيدِ اللَّهِ وطاعتِهِ. قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُخْبِرًا عَنِ الْجِنِّ الَّذِينَ اسْتَمعوا الْقُرْآنَ: وَلَّوْا إِلى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ قالوا يا قَوْمَنا أَجِيبُوا داعِيَ اللَّه" (Ibn Manzoor, 1994, v. 14, p. 259))

تعريف الدّعوة إلى الله

"المقصود بالدّعوة إلى الله؛ الدّعوة إلى دينه وهو الإسلام، الذي جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم- من ربه سبحانه وتعالى؛ فالإسلام هو موضوع الدّعوة وحقيقتها، وهذا هو الأصل الأول للدعوة، فهو "- صلى الله عليه وسلم-" الداعي الأول إلى الإسلام؛ **والداعي** إذن هو الأصل الثاني للدعوة، **والمدعوين** إلى الإسلام العرب وغير العرب؛ إذن هو الأصل الثالث للدعوة، أما الوسائل **والأساليب** والمناهج التي اتبعها الرسول - صلى الله عليه وسلم- ، **فهي** الأصل الرابع للدعوة". (Zaidan, 2000, p. 5)

وحين عدد السيوطي الفنون التي أخذتها الملة الإسلامية من القرآن ذكر أهم "الفنون المتصلة بالنظر الأخلاقي وهي:

الموعظة من القرآن: وقد اعتنى بهذا الفن الوعاظ والخطباء؛ إذ تنبهوا لما فيه من الحكم والأمثال والمواعظ التي تقلقل قلوب الرجال وتكاد تدكدك الجبال، فاستنبطوا مما فيه من الوعد والوعيد والتحذير والتبشير، وذكر الموت والمعاد، والنشر والحشر، والحساب والعقاب، والجنة والنار، فصولاً من المواعظ وأصولاً من الزواجر". (Al Khateeb, 2017, P86) .

أهمية الدّعوة والدعاة

إن الدّعوة إلى الله أجلُّ وسيلة للتعرف على سنن الكون والفرد والمجتمع، وقوانين إبداع الصانع في صنعه الذي أتقنه وأبدع خلقه، كما أنها أساس لبناء الحضارات وازدهارها ونهضتها.

"إن دعوة النبي – عليه السلام – التي جاء بها هي دعوة مماثلة ومكملة لدعوة انبيائهم، وهي عبادة الله وحده والإخلاص له سبحانه، وأن يكونوا مستقيمين على ما جاءهم من ربهم ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة إلا أنهم كفروا فكان مصيرهم في النار." (Mahmoud, et al. 2022, p. 271)

والدّعوة من أعظم القربات وأجل الطاعات، وهي مهمة الأنبياء والمرسلين، "وقد أمر الله "-عز وجل-" نبينا محمدا "- صلى الله عليه وسلم –" بالقيام بأمر الدّعوة **فقال:**﴿يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ [المدثر: 1، 2]، فالدّعوة تحتاج إلى قيام وحركة ونشاط وتضحية وجهد وبذل، والآيات في ذلك معروفة؛ بل الآيات في

الدّعوة إلى الله والحث عليها أكثر من آيات الحج والصيام وهما ركنان من أركان الإسلام، وحياة النبي "- صلى الله عليه وسلم-"، كلها دعوة إلى الله "-عز وجل-"، فقد صعد الصفا، ودعا في موسم الحج، وذهب إلى الطائف، وهاجر إلى المدينة، حتى تركنا على المحجة البيضاء، ومن فضل الله وجوده أن لك أيها الداعي مثل أجر من دعوته لا ينقص من أجره شيئًا، فإن أمرته بالصلاة فلك مثل أجر صلاته، **وإنْ** تحدثت عن النفقة وأنفق، لك مثل أجر نفقته، ها هو يصلي وأنت جالس، وذاك يحج وقد أعنته على الحج ودللته على الخير"(Al-Qasim, p. 9)

المطلب الثالث: التعريف بسورة إبراهيم

سورة إبراهيم سورة مكية؛ عدد آياتها (52) موضوعها الأساسي هو موضوع السور المكية الغالب وهو العقيدة، وتشمل: الرسالة، والتوحيد، والبعث، والحساب، والجزاء.

يقول الدكتور عبد الرحمن الميداني:" إن مثل السورة من القرءان، كمثل الشجرة من الأشجار البديعة؛ فعلى متدبر كلام الله أن يوجه عنايته ما استطاع لاكتشاف وحدة موضوع السورة القرآنية وارتباط المعاني التي اشتملت عليها جملها بهذا الموضوع الكلي، والحقيقة أن التأمل والتدبر في سورة إبراهيم يُظهر بوضوح شديد الوحدة الموضوعية فيها، بمعنى أنك تقرأ السورة من أولها إلى آخرها وأنت تعيش جوًا واحدًا وتستشعر معنى واحدًا لا تأخذك التفريعات بعيدًا عنه ولا تسمح السورة لذهنك بالشرود عنه، ولئن كان هذا هو دأب السور القرآنية كلها على تفاوتٍ في وضوح هذه الظاهرة القرآنية، فإنك لا تجد أية صعوبة في استشعار هذه الوحدة الموضوعية في سورة إبراهيم، تمامًا كما هو الحال في سور أخرى كسورة يوسف وسورة ق وسورة الرحمن حيث تبرز وحدة موضوع السورة بروزًا لا يخفى على الناظر: (Habanka, 2009, p. 30).

"ولكن السياق في هذه السورة يسلك نهجا خاصا في عرض هذا الموضوع وحقائقه الأصلية، نهجا مفردا يميزها عن غيرها من السور، يميزها بجوها، وطريقة أدائها، والحقائق الكبرى التي تتضمنها، ولون هذه الحقائق التي قد لا تفترق موضوعيا عن مثيلاتها في السور الأخرى ولكنها تعرض من زاوية خاصة، كما تختلف مساحتها في رقعة السورة وجوها، فتزيد أطرافا وتنقص أطرافا؛ فيحسها القارئ جديدة بما وقع فيها من تجديد، وذلك من الإعجاز القرآني في طريقة الأداء.

ويبدو أنه كان لأسلوب السورة من اسمها نصيب.. إبراهيم أبو الأنبياء.. المبارك. الشاكر... الأواب المنيب. وكل الظلال التي تخلعها هذه الصفات ملحوظة في جو السورة وفي الحقائق التي تبرزها، وفي طريقة الأداء. وفي التعبير والإيقاع. (Qutub,2003)

ولقد تضمنت السورة عدة حقائق رئيسة في العقيدة، ولكن حقيقتين كبيرتين تظهران أكبر من غيرهما في سورة إبراهيم:

الحقيقة الأولى : وحدة الرسالة والرسل ووحدة دعوتهم، ووقفتهم أمة واحدة في مواجهة الفرقة المكذبة بدين الله على اختلاف الأمكنة والأزمان.

والحقيقة الثانية: بيان نعمة الله على البشر وزيادة النعمة بالشكر ومقابلة أكثر الناس لها بالجحود والكفران". (Shehata, 2000)

المبحث الثاني

الجوانب الدعوية في سورة إبراهيم من خلال "تفسير القرءان المجيد" للدكتور فضل عباس

لقد اقتضت إرادة الله وحكمته أن يخلق خلقه، ويقدّر لهم معاشهم وكينونتهم على أن ينتهي بهم المطاف فيرجعوا إلى ملك الملوك ..

ومن هنا فلا بدّ من دراسة هذا المنهج الدعوي بما يتناسب مع الهدف الذي وضع لأجله، ومع المخاطبين بتعاليمه، ولا غرو أن فضيلة الدكتور فضل عباس "- رحمه الله –" من الربّانيين الذين يستحقّون أن يندرجوا في لائحة الدعاة إلى الله تعالى، الذين صبغهم الله بصبغته. ومن أحسن من الله صبغة لقوم عابدين. (صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ) **(البقرة: 138)**

وكتابه "تفسير القرءان المجيد" خير شاهد على تلكم اللطائف الدعوية، وفق منهج الله وقانونه الذي تتهافت أمام عظمته كل القوانين والمناهج، وتتسامى بروعته العقول والجوارح .

إن الجوانب الدعوية في سورة إبراهيم من خلال "تفسير القرآن المجيد" للدكتور فضل عباس تمثلت في عدة جوانب وهذه الجوانب في أربعة محاور جعلت لكل محور مطلباً، وهي كما يأتي:

المطلب الأول: الشكر سبب في زيادة الرزق

الشكر من أعظم النعم التي يجب على المؤمن أن يعتني بها، وقد رتب الله جلَّ جلاله على ذلك الأجر في الدنيا والآخرة؛ وهذه اللفتة أولى اللفتات الدعوية التي تحدث عنها د. فضل عبّاس - رحمه الله- حيث يقول في مستهلّ تفسيره لسورة إبراهيم"(وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ)" (إبراهيم:5)

"ما أعظم الشكر يا إخوة! وما أعظم مرتبة الشاكرين! والشكر ليس باللسان فقط دون أن تقدر نعم الله عليك...فأنت حين تشكر الله تبذل من نعم الله التي أنعم بها عليك من أجل غيرك، تعطي مالك، تعلم الناس، تسير في خدمة الناس، تسير في قضاء حوائجهم هذا هو الشكر، وليس الشكر أن تقول: أشكر أشكر كل ذلك لا يفيد إذا لم تتقدم فتبذل ما أعطاك الله وما أنعم عليك" "(وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ)" (إبراهيم:7). (Abbas, 2017 v. 3, p. 1143)

يلاحظ أن الدكتور فضل عباس رحمه الله: قد فسر القرءان بالقرءان في السورة ذاتها، حيث استشهد في موضوع الشكر بالآيتين رقم: 5 و7؛ إذ إن إن خير مصدر لفهم كتاب الله هو كتاب الله نفسه؛ **فإن مفسر القرآن معنيٌّ** أن ينظر إليه نظره شمولية؛ "إذ **إنه** يحوي ما يخصص عامه ويقيّد مطلقه ويفصل مجمله، ويوضح **معنىً** غامضاً فيه، وهذا يسميه العلماء تفسير القرآن بالقرآن." (Al-Dhahabi, 1999, p. 28)

كما ذكر تفسير القرآن بالقرآن في آية أخرىٰ (وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللَّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ) (إبراهيم:34) ؛ فقد تناول العلّامة موضوع التشابه اللفظي في هذه السورة وسورة النحل "(وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللَّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ)" (النحل:18).

موضحاً الفرق، **فقال**:"إحدى الآيتين ختمت ببيان مغفرة الله ورحمته، **والأخرى** ببيان ظلم الإنسان وكفرانه؛ فالله تعالى هو الذي يغفر الذنوب لهؤلاء الجاحدين ويرحمهم" (Abbas, 2017, v. 3, 1153)

و"قد أحاط بمعنى هذا الشمول حرف الظرفية (في ذلك) لأن الظرفية تجمع أشياء مختلفة يحتويها الظرف، ولكون الآيات مختلفة ، بعضها آيات موعظة وزجر وبعضها آيات منة وترغيب ، جعلت متعلقة بـ (كل صبار شكور)؛ إذ الصبر المناسب للزجر؛ لأن التخويف يبعث النفس على تحمل معاكسة هواها خيفة الوقوع في سوء العاقبة ، والإنعام يبعث النفس على الشكر ، فكان ذكر الصفتين توزيعا لما أجمله ذكر أيام الله من أيام بؤس وأيام نعيم" (Ibn Ashour, 2000, p. 224).

"والصبَّار هو مَنْ يُكثِر الصبر على الأحداث؛ وهي كلمة تُوحي بأن هناك أحداثاً مؤلمة وقَعتْ، وتحتاج إلى الصبر عليها، كما تُوحي كلمة (شكور) بحوادث منعمة تستحق الشكر.

وهكذا نجد أن المؤمن يحتاج إلى أمرين؛ صَبْر على ما يُؤلِم، وشُكْر على ما يُرضي، وحين تجتمع هاتان الصفتان في مؤمن؛ يكون مُكتمِلَ الإيمان" (Al-Shaarawy, 1998, v. 12, p. 7442)

إنّ عدم الشكر يؤدي إلى الكفر؛ لذا حرص الصحابة رضوان الله عليهم على فهم كتاب الله عزوجل وتطبيق الشكر على أرض الواقع، مسترشدين بهدي الرسول صلى الله عليه وسلم؛ فالواقع أن الصبغة الغالبة لكل ما أثر عن المفسر الأول،أعني رسول الله "- صلى الله عليه وسلم-"، وما نقل بعد ذلك عن صحابته وتابعيهم هي البيان العملي التوضيحي القريب؛ لمفهوم الشكر عن طريق القول والفعل.

إن أجل نعمة في الوجود هي نعمة الإيمان؛ لذا موضوع السورة نعمة الإيمان ونقمة الكفر، لذا أشارت السورة إلى أهمية شكر نعمة الإيمان، حتى يزيدنا الله في نعمه.

"يؤكد الدكتور جون غراي وهو طبيب نفسي وأحد المبدعين الذين بيعت ملايين النسخ من كتبه، يؤكد على أهمية الشكر في حياة الإنسان الناجح، فالزوجة مثلاً التي تشكر زوجها على ما يقوم به، فإن هذا الشكر يحفزه للقيام بمزيد من الإبداعات والنجاح؛ فالامتنان يقدم لك المزيد من الدعم والقوة" (Al-Kahil, 2010).

المطلب الثاني: عاقبة الظلم والمكر

لقد حمل الاسلام على عاتقه – منذ اللحظة الأولى – العمل على تحرير العقل من تلك الأوهام والخرافات على كافة الأصعدة والمستويات، وأن المتامل في النقلة التصويرية الاعتقادية التي عني بها هذا الدين، يلحظ كيف أنه حرر الإنسان من الضلالات والأوهام والظلم والأرباب، وفي نقلته الأخرى – النقلة المعرفية – يرى كيف أنه مارس تحريره من الخوف والجهل والأمية، وكيف سارت نقلته المنهجية باتجاه تحرير الإنسان المسلم من الخضوع للفوضى، والانحناء للصدفة العمياء بتبصيره لقوانين العمل والحركة التي يسير الكون والعالم والتاريخ بموجبها (kaheel , 2010).

ويتجلى هذا التحرير في أبهى صوره عند قراءة الآيات التي تعرف بالله، وتلفت النظر إلى ميزان العدل في هذا الكون، وتؤكد وجوب استحقاقه لأنه يعبد ويتخذ رباً؛ فتتضاءل أمامه كل المعبودات الأخرى.

وفي ظل هذه الحياة التي تعج بالظلم، الذي ينذر بفساد الأرض ودمارها، تحدث الدكتور "- رحمه الله –" عن تفسير سورة إبراهيم في ثلاثة محاور مشيراً إلى اللطائف الدعوية وهي:

أ- **إخراج المؤمنين من ديارهم بسبب كلمة الحق**

اشتملت سورة ابراهيم على معالم حضارية بينت الظلم وعاقبة الظلم في آيات كثيرة؛ لقد بين الدكتور فضل عباس عند تفسيره لقوله تعالى: "(وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ)" (إبراهيم: 13) الجوانب الدعوية موضحاً: " أن كثيراً من الدول تمنع الجنسية لمن يقول كلمة الحق؛ فما أشبه الليلة بالبارحة" (Abbas, 2017).

"وهذا التهديد الذي واجهت به أقوام الرسل الدّعوة إلى الله تعالى كما حكت الآية تهديدهم: "(لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا)" ، ولا شك أن هذا التهديد يعتبر من المعوقات المهمة لانتشار الدّعوة وتقبل الناس لها، فالمرء مجبول على حب موطنه والأنس به وكراهة الإخراج منه (فتح الله، ص29)، كما جاء في الحديث عن عبد الله بن عدي بن حمراء الزهري قال: «رأيت رسول الله "صلى الله عليه وسلم" واقفًا على الحَزْوَرَة فقال:" والله

إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله ولولا أني أُخرجت منك ما خرجت» (Al-Tirmidhi, 1997, v. 5, p. 679, Hadith No. 3925) ولقد فصلَّت آيات أخرى في كتاب الله تهديد الكفار هذا لرسلهم، فجاء قوله تعالى عن قوم شعيب: "(لَنُخْرِجَنَّكَ يَاشُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ)" (الأعراف: 88)، وقوله تعالى عن قوم لوط: "(فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ)" (النمل:56)، وقال تعالى عن قريش: "(وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَوَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ)" (الأنفال:30)؛ فهذا تنبيه للرسل وللدعاة من بعدهم إلى عِظم ما سيقابلهم به قومهم، وأن هذا يجب ألا يثنيهم عن المضي قُدمًا في أداء الرسالة، والله تعالى متكفل بأولئك ولئن مكروا مكرًا فالله تعالى محيطٌ بمكرهم لا محالة" (Al-Shanqeeti, 1995, v. 2, 60).

إن التحيز من ألد أعداء العدل؛ لذا يجب على الإنسان أن يراقب نفسه بشدة، وأن يحذر الحذر كله من المؤثرات الخارجية التي تؤدي إلى جوره في حكمه، وليس من شك أن "الحياة قصاص ؛ فالذين يتعاونون على الظلم وهضم حقوق الناس، يتعاون الناس على ظلمهم وهضم حقوقهم، فتكون المحاباة من أسباب فشو الظلم والعدوان، والمفاسد التي لا يؤمن شرها".(Al-Maraghi, 1946, v. 5, p. 178)

" إن الدعوة إلى الله وانتشار الإسلام وتحقيق مصالح المسلمين الشرعية هي الواجب الأكبر للحاكم أو للحكومة الإسلامية، ويجب السعي الدائب لتحقيقه مهما كان الثمن، وهذا ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم طوال حياته، وفي صلح الحديبية خاصة؛ مما يؤكد أهمية الحرب الإعلامية، فعندما قدم المسلمون إلى مكة والسيوف في القرب، شكل ذلك ضغطا على قريش، كيف يتصرفون، وما الذي سوف يقوله العرب حينما يسمعون أن قريشا اتخذت موقفا مع الحجاج والمعتمرين ومنعتهم، وهذا أمر مهم يجب أن يدرسه الدعاة إلى اللهن كيف يستطيعون الانتصار إعلاميا على أعدائهم من غير أن ينزفوا ولا نقطة دم، فالإعلام سلاح دعوي، كما أنه وسيلة دعوية لنشر الإسلام." (Abu Hassan, et al. 2018, p. 137-148)

لذا ترى الذين يقولون الحق - في الغالب - مبعدون، **بينما** الأديب طه حسين ومحمد خلف الله وغيرهم من تلاميذ المستشرقين.. الذين ساهم تعليمهم الخاطئ بدور لا يستهان به في الانحطاط الفكري الذي وصلت إليه أمتنا الإسلامية في العصر الحديث، مكرمون ومرحب بهم في كل المنابر.

ب- الظلم والحضارة الطيبة لا يجتمعان

إن طلب العدل أمر فطري؛ لذلك دعا إليه الأنبياء الذين جاؤوا لينيروا للناس عقولهم بما يوافق فطرتهم.

ولذا لا حياة ولا تطهير للمجتمع بدون العدل، فما يحصل على الأرض من إبادة لكيان القيم والفضائل، والدين والأحكام، والإنسانية والحق، كل ذلك يعود إلى أنواع الظلم التي قد اجترحها الظالمون؛ فالإسلام يأمر بالعدل وينهى عن الظلم. (Qutb, 1952)

لقد أشار فضيلة الدكتور فضل إلى أن الظلم والحضارة الطيبة لا يجتمعان عند **تفسيره** لقوله تعالى: "(**يُثَبِّتُ** اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاء)" إبراهيم:27

ذاكرا بالحديث القدسي الشريف "يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا" (Muslim, vol. 4, p. 449, Hadith No. 2577).

ويلاحظ تفسير الدكتور فضل عباس للقرآن بالسنة؛ فهناك حقيقة لا تقبل المراء ؛ وهي أن النبي "صلى الله عليه وسلم" هو الذي بلغ القرآن للبشر ، فأخرجهم من الظلمات إلى النور، ولا بد أنه فسر بعض ما أشكل على الصحابة أو صعب فهمه ، ثم إن الرسول "صلى الله عليه وسلم" ترجم القرآن واقعاً عملياً في حياته بتطبيق أحكامه والوقوف عند أوامره وزواجره. (Al-Dhahabi,, 1999).

فمن الناس من يتوهم أنّ الغنى يربأ بصاحبه عن أخذ حق غيره، فيقول في نفسه: هذا في غُنية عن أكل حق غيره، وقد أنعم الله عليه لعدم الحاجة، ومن الناس من يميل إلى الفقير رقة له، فيحسبه مظلوماً. (Ibn Ashour, 1984, v. 5, p. 226).

وقد قال الإمام القرطبي: "إن كفر الكافر لا يمنع العدل عليه" (Al-Qurtubi, 2000, v.5, p. 73)

لذا يقول الكواكبي في كتابه "طبائع الاستبداد" : "والخلاصة أن الاستبداد والعلم ضدان متغالبان؛ فكل إدارة مستبدة تسعى جهدها لإطفاء نور العلم، وحصر الرعية في غياهب الجهل" (Al-Kawakibi, 2003, p. 92)

فالجهل: هو اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه أو فعله بخلاف ما حقه أن يفعل والجهل نوعان: جهل بسيط وهو عدم ادراك المعلومات، وحله بسيط. "وجهل مركب: وهو اعتقاد الشخص اعتقادا جازما بأنه يدري وهو في الحقيقة لا يدري (Al-Majidi, 2020)."

فالجهالة النفسية مشكلة وبعض مظاهرها الإهمال، قال تعالى: "(قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ* لَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ* بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنْ الشَّاكِرِينَ)" (الزمر: 64-66).

فالجهل بالحقوق ظلم؛ ولهذا قيل:" إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة، ولا يقيم الظالمة وإن كانت مسلمة" (Ibn Taymiyyah, 1998).

ج- عاقبة المكر

إن كل ما يحصل في الحياة الدنيا ليس إلا مرحلة من الجزاء الحقيقي الذي يكون في الآخرة، لذا " **لا** يستوي **المؤمنون** والفاسقون في طبيعة ولاشعور ولا سلوك حتى يستووا في الجزاء". (Qutb, 2003, v. 5, p. 2813).

يقول الدكتور في تفسير قوله تعالى: "(ولاَ تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَار)" إبراهيم:42 داعياً إلى الله؛ أيها الظالم إن نمت فإن الله لا ينام؛ **ارعوِ** وتب عن ظلمك **قبل** أن يأتيك الموت، أيها الظالم رد المظالم إلى أصحابها. (Abbas, 2017).

والمُرادُ بِالظُّلْمِ هُنا: " الشِّرْكُ؛ لِأَنَّهُ ظُلْمٌ لِلنَّفْسِ بِإيقاعِها في سَبَبِ العَذابِ المُؤْلِمِ، وظُلْمٌ لِلَّهِ بِالِاعْتِداءِ عَلى ما يَجِبُ لَهُ مِنَ الِاعْتِرافِ بِالوَحْدانِيَّةِ، ويَشْمَلُ ذَلِكَ ما كانَ مِنَ الظُّلْمِ دُونَ الشِّرْكِ مِثْلَ ظُلْمِ النّاسِ بِالِاعْتِداءِ عَلَيْهِمْ أوْ حِرْمانِهِمْ حُقُوقَهم فَإنَّ اللَّهَ غَيْرُ غافِلٍ عَنْ ذَلِكَ، ولِذَلِكَ قالَ سُفْيانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: هي تَسْلِيَةٌ لِلْمَظْلُومِ وتَهْدِيدٌ لِلظّالِمِ" (Ibn Ashour, 2000, v. 12, p. 267).

»تَشْخَصُ «صفةٌ ل »يوم «"ومعنى شُخُوصِ البصر حِدّةُ النظرِ وعَدَمُ استقرارِه في مكانِه، ويقال: شَخَص سَهْمُهُ وبَصَرُه وأشخصَهما صاحبُهما، وشَخَصَ بصرُه: لم يَطْرِفْ جَفْنُه" (Al-Sameen Al-Halabi, 2013, v.7, p. 119)

"(مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُؤُوسِهِمْ لاَ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاء)" إبراهيم:42

"المهطع الذي لا يرفع رأسه. والإهطاع في كلام العرب بمعنى الإسراع أشهر منه: بمعنى إدامة النظر، ومن الإهطاع بمعنى الإسراع" (Al-Tabari, 2008, v. 6, 4837)"

"ونَفْيِ الغَفْلَةِ عَنِ اللَّهِ لَيْسَ جارِيًا عَلى صَرِيحِ مَعْناهُ؛ لِأنَّ ذَلِكَ لا يَظُنُّهُ مُؤْمِنٌ، بَلْ هو كِنايَةٌ عَنِ النَّهْيِ عَنِ اسْتِعْجالِ العَذابِ لِلظّالِمِينَ، ومِنهُ جاءَ مَعْنى التَّسْلِيَةِ لِلرَّسُولِ". (Ibn Ashour, 2000, v. 12, p. 267)

والجزاء من جنس العمل لذلك لا يقبل من الظالم أي عَدْل؛ **لأنه أعرض** عن العدل.

وقد أشار فضيلة الدكتور إلى القراءتين: "(وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَال)" (إبراهيم:46)﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾

فقراءة الجمهور بكسر اللام الأولى وفتح الثانية (Ibn Al-Jazari, 1985, p. 300)؛ إن: هنا نافية؛ "أي ما كان مكرهم لتزولَ منه الجبال، ويعني الجبال هنا قلوب المؤمنين". (Abbas, 2017, v. 3, 1160)، وقد استعمل لفظ (الجبال) في تعظيم الشيء وتفخيمه (Al- Farsi, 2007). مثال ذلك قول ابن مقبل:

إذا مِتُّ عَنْ ذِكْرِ القوافي فلن ترى لها تالِياً مِثلي أطَبَّ وأشعرا

وأكثر بيتاً مارداً ضربت له حُزونُ جبالِ الشِّعْرِ حتى تَيَّسرا

(Ibn Muqbil, 1962, p. 136)

وقرأ (لَتزولُ) بفتح اللام الأولى، وضم الثانية الكسائي وحده (Ibn Mujahid, 1980, p. 363)، إن مخففة من الثقيلة؛ "أي إنّ مكرهم لتزولُ منه الجبال، والمقصود هنا **الجبال** على الحقيقية، يعني مكرهم من شدته تزول منه الجبال لكنه لا يزيل إيمانكم." (Abbas, 2017, v. 3, 1161).

"لماذا لا يتغير اللفظ حتى لا يظن الظانّ أن مكر الله شيء سيء؟"

الله سبحانه وتعالى يخاطب العرب وهم لا يستطيعون أن يصنعوا شيئاً من غير إرادة الله تعالى وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال. "(وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ)" (إبراهيم، 46)؛ الراجح أن هناك شرط محذوف : وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال فهو عند الله تعالى فهم لا يستطيعون شيئاً من غير أمره جلّت قدرته "(فَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ)" (إبراهيم، 47) الله تعالى لا يخلف ميعاده لعباده الصالحين؛ المكر استعمل للسوء واستعمله القرآن على سبيل المشاكلة، وإذا رجعنا إلى الأصل اللغوي ليس فيه شيء، وإنما المكر التدبير وهناك تدبير حسن وتدبير سيء.

المكر في اللغة: بمعنى التدبير أن يدبّر شيئاً أي يرتبه، ولكن عندنا في الاستعمال صار المكر سيئاً ويستعمل للخداع، نحن يجب أن ننظر للكلمة كما كانت تستعمل عند نزول القرآن. (Masterpieces of the Quranic statement, 2023).

ويلاحظ اعتماد العلّامة في هذه اللطائف على اللغة العربية؛ يقول الله تعالى عن القرآن الكريم: "(إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنَا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)" [يوسف: 2] ، نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين ، لذا فلا يمكن فهم القرآن إلا بفهم لغة العرب وإدراك أسرارها وتراكيبها ، وقواعد النحو والبلاغة، والعلاّمة أقدر من غيره على فهم نظم القرآن وتذوق أسلوبه.

المطلب الثالث: بركة الدعاء و نعمة الأمن

إن الحياة دون أمن لا يمكن أن تستقيم ؛ فالحياة لا يمكن أن تستقيم دون أمن، وعقيدة، و عبادة؛ فمن غير ذلك تصبح بغير هدى ولا بصيرة (Abbas, 2017).

وقد أشار العلامة عند تفسير قوله تعالى: "(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ)" (إبراهيم:35)

أن سورة إبراهيم ذكرت أمرين: الأمن والعقيدة "(وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ)"

وسورة البقرة ذكرت أمرين: الأمن والرزق "(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ)" (البقرة:126)

قائلاً:" إن الإنسان بلا أمن لا يستطيع أن يحيا أبداً، وأنتم تنظرون اليوم إلى البلاد التي ليس فيها أمن، كيف يعيش أهلها؟ فنسأل الله أن يهيئ للمسلمين أينما كانوا الأمن" (Abbas, 2017 v. 3, p. 1155).

لقد تناول فضيلته المتشابه اللفظي في سورتي البقرة وإبراهيم؛ حيث إن سورة إبراهيم نزلت قبل سورة البقرة (Abbas, 2017)، "فما الفرق بين قوله تعالى "(رب اجعل هذا بلداً آمناً)" سورة البقرة، وقوله تعالى "(رب اجعل هذا البلد آمناً)" ؟ الآية الأولى هي دعاء سيدنا إبراهيم قبل أن تكون مكة بلداً فجاء بصيغة التنكير (بلداً) أما الآية الثانية فهي دعاء سيدنا ابراهيم بعد أن أصبحت مكة بلداً معروفاً فجاء بصيغة التعريف في قوله (البلد)" (Abbas, 2017) وفي قوله تعالى: "(رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ)" (إبراهيم:37) (Masterpieces of the Quranic statement, 2023)

إشارة إلى أن بركة الدعاء تحققت فقد "أجاب الحق سبحانه دعاء إبراهيم فصار المكان بلداً؛ وجعله سبحانه آمناً أماناً عاماً؛ لأن الإنسان في أيّ بُقْعة من بقاع الأرض لا يتخذ مكاناً يجلس فيه ويقيم ويتوطّن إلا إذا ضمن لنفسه أسباب الأمن من مُقوّمات حياة ومن عدم تفزيعه تفزيعاً قوياً، وهذا الأمن ملطوب لكل إنسان في أيّ أرض.

وقد دعا إبراهيم عليه السلام هذا الدعاء وقت أنْ نزلَ هذا المكان، وكان وادياً غير ذي زرع؛ ولا مُقوّمات للحياة فيه؛ فكان دعاؤه هذا الذي جاء ذِكْره في سورة البقرة.

أما هنا فقد صار المكان بلداً؛ وكان الدعاء بالأمن لثاني مرة؛ هي دعوة لأمن خاص؛ ففي غير هذا المكان يمكن أن تُقطع شجرة؛ أو يصْطاد صَيْد؛ ولكن في هذا المكان هناك أَمْنٌ خاصّ جداً؛ أمنٌ للنبات ولكُلّ شيء يوجد فيه؛ فحتى الحيوان لا يُصَاد فيه؛ وحتى فاعل الجريمة لا يُمَسّ". (Al-Shaarawy, 1998 v. 12, 7564)

يقول الدكتور فضل: " وهذه والله معجزة، الآن تجد مكة فيها من الخيرات ما لا تجده في بلد آخر أبداً" (Abbas, 2017 v. 3, p. 1156). وفي عصرنا الحالي نجد ثمرات العقول والتخطيط والإمكانات، كلها معروضة في السعودية؛ حيث ترجمت إلى واقع تقني هائل.

ويلاحظ قوله تعالى "(أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ)" فمن للتبعيض من الناس؛ فدون حرف التبعيض(من) لازدحمت كل الناس والأديان، والعرب والعجم.

ثم الدعاء بإقامة الصلاة، فلم يقل رب اجعلني مصلياً، لإن الصلاة لا بد من إقامتها :أي تأديتها بشكل صحيح، ثم يأتي دعاء إبراهيم: "(رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاء)" (إبراهيم:40).

دعاء خاص عظيم، دعاء للذرية، ثم دعاء للوالدين "(رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ)"، ثم تعميم للدعاء "(وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ)" "(Abbas, 2017).

"قال: ومن ذريتي، ولم يقل ذريتي؛ لأنه يعلم أن حكمة الله تعالى تقتضي ألا يكون جميع أبناء الرجل ممن يصلحون لأن يُقتدى بهم ولذلك لم يسأل الله تعالى ما هو مستحيل عادة لأن ذلك ليس من آداب الدعاء ولم يجعل الدعاء عاماً شاملاً لكل الذرية بحيث يقول وذريتي". (Al-Samarrai, 2014)

وينبغي للداعي أن يكون جُلّ دعائه في مطالب الدين؛ لأنها هي أهم المقاصد التي يكون عليها النجاة في الدارين.

أما قوله تعالى: "(رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِن شَيْءٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء)" (إبراهيم:38).

"فاللمقصود من فحوى كلامه عليه السلام أن إظهار هذه الحاجات وما هو من مباديها وتتماتها ليس لكونها غير معلومة لك بل إنما هو لإظهار العبودية والتخشع لعظمتك والتذلل لعزتك وعرض الافتقار لما عندك والاستعجال لنيل أياديك" (Al-Alusi, 1999 v. 14, p. 298).

"وتُبرِز هذه الآيات سمة سيدنا إبراهيم الأوّاه الحليم؛ فهو لا يطلب العذاب لمن يعصيه، بل يكلهم إلى غفران الله ورحمته، ويكثر في نفس الوقت من الدعاء، وهو ما يجب أن يكون عليه الداعي من ترك العنت وبذل العلم بالخلق الأعلى، والحقيقة أن المربي والداعية المحروم من الرحمة، الغليظ القلب، لا ينجح في عمله ولا يقبل الناس عليه؛ لأن المرء لا يسمع إلا ممن يحب، وإذا كان هذا حال سيدنا إبراهيم مع الذين كفروا، فما بال ما يجب أن يكون عليه حال المسلمين مع بعضهم البعض لتنمو علاقات المحبة والمودة بينهم، وأن يكون أسلوب الدّعوة مجالاً لتنمية الحب وزرع أواصل الرحمة والود" (Quran Forum, 2016).

إن الدعاء بالأمن من أحد أهم مقومات الإعمار الحضاري، ، فالأمن ملك لجميع الامم، لا يؤثر فيه اختلاف الألسن والألوان؛ كما أن انعدام الأمن يعد من أهم الأشياء التي تهدم الحضارات، وتقيم الأمم على شفا جرف هار.

"فنسأل الله الأمن والأمان في جميع أوطاننا".

الخاتمة

أحمد الله على ما تفضل به من نعمة الإتمام لهذا البحث، وأصلي وأسلم على أصدق وأبلغ من دعا إلى "الله عزوجل" "-صلوات الله عليه- سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم".

وبعد؛ فقد خلص هذا البحث إلى النتائج الآتية:

- إنّ سورة إبراهيم تناولت عدة حقائق منها: وحدة الرسالة والرسل ووحدة دعوتهم، وبيان نعمة الله بالإيمان، وزيادة النعمة بالشكر، ونقمة الكفر.
- إنّ الرسول "- صلى الله عليه وسلم-" أول من أصل للتفسير الدعوي؛ من خلال التطبيق العملي لآيات القرءان الكريم.
- إنّ كتاب "تفسير القرءان المجيد" خير شاهد على تلكم اللطائف الدعوية؛ ذاك أن فضيلة الدكتور فضل عباس "- رحمه الله-" من الربّانيين الذين يستحقّون أن يندرجوا في لائحة الدعاة إلى الله تعالى.
- إنّ الجانب الدعوي الذي رسمه الدكتور فضل عباس "- رحمه الله- " في تفسير "سورة إبراهيم" تمثل في أسس مهمة وهي: تفسير القرءان بالقرآن، وتفسير القرءان بالسنة، والنظر في اللغة والسياق.
- إنّ أبرز الجوانب الدعوية التي تناولها فضيلة الدكتور العلّامة في سورة إبراهيم تتمثل في:

الشكر سبب في زيادة الرزق، وبركة الدعاء والأمن، وعاقبة الظلم والمكر **وظهرت** في ثلاثة جوانب وهي؛ إخراج المؤمنين من ديارهم بسبب قول كلمة الحق، والظلم والحضارة الطيبة لا يجتمعان، وعاقبة المكر.

المصادروالمراجع

الألوسي، أ. (1999). *روح المعاني في تفسير القرءان العظيم والسبع المثاني*، ط1، دار إحياء التراث، بيروت.

الترمذي، ع. (1997). *سنن الترمذي*، دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان.

ابن تيمية، ت. (1998). *الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر*، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدّعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية،الطبعة: الأولى، 1418هـ.

الجورانى، م. (2012). *الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس رحمه الله وجهوده فى التفسير وعلوم القرآن*، رسالة دكتوراه، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن.

ابن الجزري، م. (1985). *النشر في القراءات العشر*، ط1، المحقق: علي محمد الضباع (المتوفى 1380 هـ)، المطبعة التجارية الكبرى.

ابن حبنكة، ع. (2009). *قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل*، ط4، إصدار دار القلم.

خليل، ع. (1991). *حول تشكيل العقل المسلم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي*، ط5.

الذهبي، م. (1999). *التفسير والمفسرون*، (تحقيق: أحمد الزعبي)، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت.

زيدان، ع. (2000). *أصول الدّعوة*، ط1، مؤسسة الرسالة.

السامرائي، ف. (2023). *روائع البيان القرءاني*، موقع على الإنترنت،https://albayanalqurany.com /.

السمين الحلبي، أ. وشهاب الدين، أ. (2013). *الدر المصون في علوم الكتاب المكنون*، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.

السامرائي، ف. (2014). *موقع إسلاميات على الإنترنت*، https://www.startimes.com/f.aspx?t=34334151

شحاتة، ع. (2000). *تفسير القرءان الكريم*، دار غريب للطباعة والنشر.

الشعراوي، م. (1998). *تفسير الشعراوي*، ط1، أخبار اليوم، مصر.

الشنقيطي، م. (1995). *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان.

الطبري، م. (2008). *جامع البيان عن تأويل آي القرءان*، ط3، دار السلام، مصر.

ابن عاشور (2000). *التحرير والتنوير*، ط1، مؤسسة التاريخ، بيروت، لبنان.

ابن عاشور، م. (1984). *التحرير والتنوير*، الدار التونسية للنشر.

عبَّاس، ف. (2016). *التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث*، ط1، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن.

عباس، ف. (2017). *تفسير القرءان المجيد*، إعداد: جمعية المحافظة على القرءان الكريم، ط1، المطابع المركزية، عمان.

ابن فارس، أ. (1979). *معجم مقاييس اللغة*، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر.

الفارسي، أ. (2007). *الحجة في علل القراءات*، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

فتح الله، و. *أساليب التربية والدّعوة والتوجيه من خلال سورة إبراهيم*، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات، المكتبة الشاملة.

القاسم، ع. *الدّعوة إلى الله فوائد وشواهد*، دار القاسم، عدد الصفحات، المكتبة الشاملة.

القرطبي، أ. (2000)، *تفسير القرطبي*، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.
قطب، س. (1952). *العدالة الاجتماعية في الإسلام*، ط3، دار الكتاب العربي.
قطب، س. (2003). *في ظلال القرءان*، ط32، دار الشروق.
الكحيل، ع. (2010). مقال بعنوان *أسرار "قوة الشكر"* ، https://www.kaheel7.com/ar/index.php/2010-02-02-22-17-58/147--q-q.
الكواكبي، ع. (2003). *طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد*، دار الأوائل.
المجيدي، ع. (2020). *فقه الاختلاف*، الدوحة، نسخة على الانترنت،noor-book.com/n8stul .
المراغي، أ. (1946). شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى.
ابن مجاهد، أ. (1980). *كتاب السبعة في القراءات*، المحقق: شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، الطبعة: الثانية.
ابن مقبل، ت. (1962). *ديوان ابن مقبل*، دمشق: الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي.
منتدى القرءان الكريم(2016). *رابط الموقع على الإنترنت*،https://www.startimes.com/f.aspx?t=36521255LKJ]N
مسلم، ح. (1955). *صحيح مسلم*، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة.
ابن منظور، م. (1994). *لسان العرب*، ط3، دار صادر – بيروت.
أبو حسان، م. ويوسف، أ. وهاشم، أ. تفاعل السلوك الدعوي والقيادي والإداري في الحاكم الجيد "دراسة تحليلية لصلح الحديبية"، *Global Journal Al Thaqafah*، 8(2)، 147-137.
الخطيب، م. (2017). "آيات الأخلاق": سؤال الأخلاق عند المفسرين، *Journal of Islamic Ethics*، (1)،83-121.
محمود، ح. وخمايسة، ع. والعمري، أ. غنيم، ف. (2022). دراسة أسلوبية في سورة البينة، *دراسات للعلوم الانسانية والاجتماعية*، 49(6)، 267-279.

REFERENCES

Abbas, F. (2017). *Interpretation of the Glorious Qur'an*, prepared by: The Society for the Preservation of the Holy Qur'an, Central Press, Amman, 1st Edition.

Abbas, F. Hassan (2016). *Interpretation and Interpreters, its Basics, Directions, and Methods in the Modern Era*, Dar Al-Nafees for Publishing and Distribution, Jordan Edition: First, 1437 AH - 2016 AD.

Al-Alusi, A. (1999). *The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'an and the Seven Muthani*, Dar Ihya al-Turath, Beirut, 1st Edition.

Al-Dhahabi, M. (1999). *Interpretation and interpreters*, (Edited by: Ahmed Al-Zoubi), Dar Al-Arqam bin Abi Al-Arqam, Beirut.

Al-Farsi, A. (2007). *The argument in the ills of the readings*, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition.

Al-Jourani, M. (2012). *Prof. Dr. Fadl Hassan Abbas may God have mercy on him, and his efforts in interpretation and the sciences of the Qur'an*, PhD thesis, International Islamic Sciences University, Jordan.

Al-Kaheel, A. (2010). an article entitled Secrets of "The Power of Gratitude", https://www.kaheel7.com/ar/index.php/2010-02-02-22-17-58/147--q-q.

Al-Kawakibi, A. (2003). The natures of tyranny and the wrestler of slavery, Dar Al-Awael.

Al-Majidi, A. (2020). *Jurisprudence of Difference*, Doha, online version, noor-book.com/n8stul.

Al-Maraghi, A. (1946). Mustafa Al-Babi Al-Halabi Library and Printing Company, Egypt, Edition: First.

Al-Qasim, A. *The Call to God, Benefits and Witnesses*, Dar Al-Qasim, Number of Pages, The Comprehensive Library.

Al-Qurtubi, A. (2000). *Interpretation of Al-Qurtubi*, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st Edition.

Al-Samarrai, F. (2023). *Masterpieces of the Quranic statement*, website, https://albayanalqurany.com/.

Al-Sameen Al-Halabi, A. (2013). *Al-Durr Al-Masun in the Hidden Sciences of the Book*, Edited by: Dr. Ahmed Muhammad Al-Kharrat, Dar Al-Qalam, Damascus.

Al-Shaarawi, M. (1998). *Al-Shaarawi's interpretation*, Akhbar Al-Youm, Egypt, 1st Edition.

Al-Shanqeeti, M. (1995). *Lights of the statement in clarifying the Qur'an in the Qur'an*, Dar Al-Fikr for printing, publishing and distribution, Beirut - Lebanon.

al-Tabari, M. (2008). *Jami al-Bayan on the Book of the Qur'an*, Dar al-Salam, Egypt, 3rd edition.

Al-Tirmidhi, I. (1997). *Sunan Al-Tirmidhi*, Scientific Books House - Beirut - Lebanon.

Fathallah, D. *Methods of Education, Da`wah and Guidance through Surat Ibrahim*, the book is published on the website of the Saudi Ministry of Awqaf without data, the comprehensive library.

Ibn Al-Jazari, M. (1985). *Published in the Ten Readings*, Edited by: Ali Muhammad Al-Dabaa (died 1380 AH), Al-Tijaria Al-Kubra Press, 1st Edition.

Ibn Ashour. (2000). *Liberation and Enlightenment*, History Foundation, Beirut, Lebanon, 1st edition.

Ibn Ashour, M. (1984). *Liberation and Enlightenment*, the Tunisian Publishing House.

Ibn Faris, A. (1979), *Dictionary of Language Standards*, Edited by: Abdul Salam Muhammad Harun, Dar Al-Fikr, 1399 AH - 1979 AD.

Ibn Habankah, A. (2009). *Rules for Optimal Meditation of the Book of God Almighty*, published by Dar al-Qalam, fourth edition.

Ibn Manzoor, M. (1994). *Abu al-Fadl, Jamal al-Din Ibn Manzoor al-Ansari al-Ruwaifi'i al-Ifriqi, Lisan al-Arab*, Dar Sader - Beirut, Edition: Third - 1414 AH.

Ibn Moqbel, T. (1962). *Diwan Ibn Moqbel*, Damascus: Publisher: Ministry of Culture and National Guidance.

Ibn Mujahid, A. (1980). *The Seven Book of Readings*, Edited by: Shawqi Dhaif, Dar Al-Maarif - Egypt, Edition: second.

Khalil, E. (1991). *On the Formation of the Muslim Mind*, International Institute of Islamic Thought, 5th Edition, p. 56.

Muslim, A. (1955). *Sahih Muslim*, Edited by: Muhammad Fouad Abdel-Baqi, Issa Al-Babi Al-Halabi Press and Partners, Cairo.

Qutb, S. (1952). *Social Justice in Islam*, Dar Al-Kitab Al-Arabi, 3rd edition.

Qutb, S. (2003). *In the Shadows of the Qur'an*, 32nd edition, Dar Al-Shorouk.

Shehata, A. (2000). *Interpretation of the Holy Qur'an*, Dar Gharib for printing and publishing.

The Holy Qur'an Forum. (2016). website link, https://www.startimes.com/f.aspx?t=36521255LKJ]N

Al-Samarrai, F. (2014). *Islamiat website*, https://www.startimes.com/f.aspx?t=34334151

Ibn Taymiyyah, T. (1998). *Enjoining Good and Forbidding Evil*, Ministry of Islamic Affairs, Endowments, Call and Guidance - Kingdom of Saudi Arabia, Edition: First, 1418 AH.

Zaidan, A. (2000). *The Fundamentals of Da'wa*, Al-Risala Foundation, 1st edition.

Abu Hassan, M. Yusef, A. & Hashim, A. (2018). Relationship between Advocacy, Leadership and Administrative Behavior in Good Governance: An Analytical Study of the Treaty of Hudaibiyya, *Global Journal Al-Thaqafah*, 8(2), 137-147.

Al Khateeb, M. (2017). Ethics Verses: The Question of Ethics among Commentators, *Journal of Islamic Ethics***,** 1(1-2), 83-121. https://doi.org/10.1163/24685542-12340005

Mahmoud, H, Khamaiseh, A, Alomary, A. & Ghnaim, F, (2022). A Stylistic Study in Surat Al-Baynah, *Dirasat: Human and Social Sciences*, 49(6), 267-279.